صوت تركستان الشرقية

من منشورات وقف تركستان الشرقية

العدد : ١٤ المجلد : ٤ ذوالحجة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م

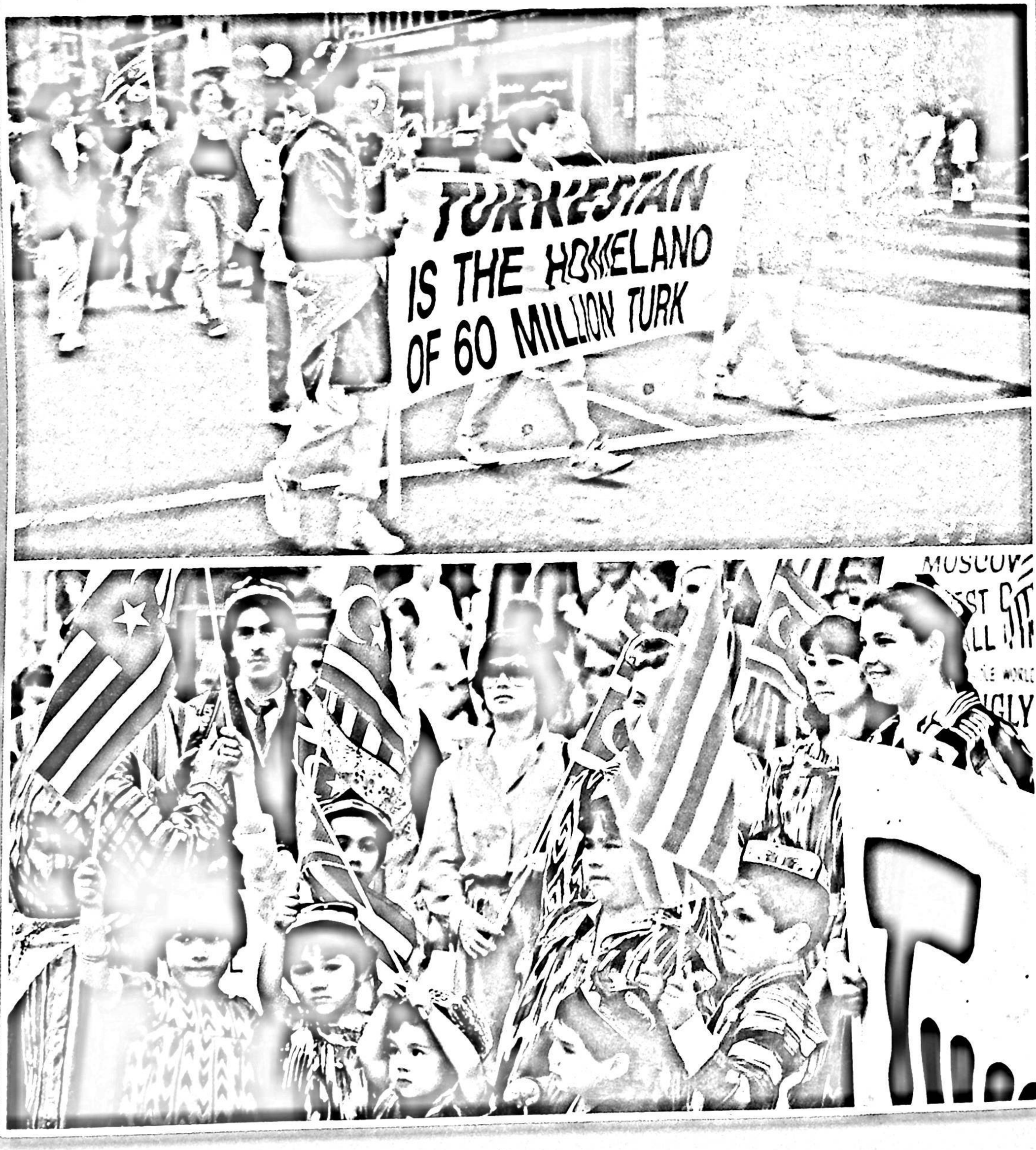

DOĞU TÜRKİSTAN'IN SESİ'ni güçlendiriniz.

- Abone olmak,
- Abone bulmak,
- Yazı yazmak suretiyle

*

Mecmuamıza yazı göndermek isteyenler!
Arapça veya İngilizce biliyorsanız, yazınızı bu dillerle de yazarak gönderiniz, Doğu Türkistan'ın Sesi'ne daha büyük hizmette bulunmuş olursunuz.

*

Lend strength do The **VOICE OF EASTERN TURKİSTAN** by

- Subscribing to it,
- Finding other subscribers,
- and writing to it.

Those who desire to send articles or news items to "The Voice of Eastern Turkistan" may do so in Arabic or English, too.

*

ادعموا مجلة " صوت تركستان الغربية " بكتاباتكم واشتراكاتكم فيها
وتأمين اشتراكات أخرى

يمكنكم أن تكتبوا الينا باللغة العربية أو الانجليزية ان كنتم ممن يحسنون احدى
هاتين اللغتين وتسدون بذلك خدمة كبيرة لمجلة " صوت تركستان الغربية "

في هذا العدد

عزيزي القارئ :

كلمة تحرير المجلة

محنة الاسلام في الصين :

د. عبد الجليل شلبي

« نوزكوم » بقلم :

عبد الغفور تركستاني

عبد القادر بن عبد الوارث

بقلم
رحمة الله عناية الله تركستاني

صوت تركستان الشرقية
صوت تركستان الشرقية

تصدر مرة كل ثلاثة اشهر

المؤسس

عيسى يوسف البتكن

صاحب الامتياز
مركز تركستان الشرقية للنشر
وقف تركستان الشرقية

رئيس الهية الادارية للوقف
محمد رضا بكين

رئيس التحرير
نيازي يلديريم كنج عثمان اوغلى
الادراة

Millet Cad. 26/3
Küçük Saray Apt. Aksaray
İSTANBUL – TURKEY
Telephone : 5244121

المقالات ترسل
الى الادارة ولاتعاد الى اصحابها

العدد : ١٤
السنة : ١٩٨٦ م / ١٤٠٧ هـ

عزيزى القـــارئ :

ان هدف هذه المجله هو ان تكون جسرا ثقافيا بين اتراك تركستان المسلمـــين وبين اخوانهم المسلمين فى كل مكان من العالم ينقل اليهم آمالهم وآلامهم . كما تهـــدف ايضا الى أن تكون منتدىً فكريا يعرض على المفكرين والعلماء والادباء روائع الادب التركستانى ومساهماته العلميه والفكريه فى حركة الثقافه الاسلاميه والعالميه . . . وهى ايضا تتطلع الى ان تكون منبرا من منابر الاعلام والتوعيه بقضية المسلمين الذين يعانون مظالم الاستعمـــــار واضطهاد الشيوعيين واستبداد الغزاة .

عزيزى القارئ :

ان هذه المجله تريد ان تؤدى واجبها الاسلامى فى نصرة المسلمين وقضاياهـــم الاسلاميه العادله عملا بمبدأ القرآن الكريم (انما المؤمنون اخوه) . . . وتريد ان تؤدى واجبا فكريا بتقوية اواصر الثقافه بين المثقفين والمفكرين التركستانيين وابداعهم وبين زملائهم مـــن رجال الفكر والثقافه برجاء اثراء الثقافه والادب . . . ثم هى تريد ان تؤدى واجبا قوميـــا فى الدفاع عن حقوق التركستانيين السياسيه والثقافيه والاقتصاديه والاجتماعيه وقد تكالبـــت عليهم قطعان التنين الاصفر والدب الاحمر بالافتراس والابادة .

ان هذه المجله التى تستمد قوتها من ايمانها بالله عز وجل ومن جهاد ابنائها التركستانيين لاعلاء كلمة التوحيد لتتطلع الى مساهمات الكتاب والمفكرين والادباء فى اثراء هذه المجلـــه بمقالاتهم وابحاثهم ونتائج قراءاتهم الادبيه والعلميه حتى تؤدى رسالتها وتحقق غاياتهـــا السامية . والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيـــل ،،،،

هيئة تحريـــر المجلـــه

محنة الاسلام في الصين

د. عبد الجليل شلبي

مع ماتعرض له المسلمون في الصين من مواقف كثيرة حرجة تعارض دعوة الاسلام وتعاليمه لم يواجهوا اضطهادا وعنفا كالذي واجهوه على يد الحزب الشيوعي وهو في الواقع اضطهاد يذكر بما اصاب المسلمين في اسبانيا ، وهو صورة منه في كثير من اعمال الخديعة والابادة واحراق الكتب الدينية والاكراه على ترك الاسلام .

فعندما عقد الحزب الشيوعي مؤتمره السادس سنة ١٩٤٥م اعلن «ماوتسى تونج» انه بعد تغطية الشيوعية ارض الصين كلها فان شعوب منغوليا والتبت والتركستان الشرقية لهم حق تقرير مصيرهم وانهم يخيرون بين الاستقلال التام اذا فضلوا ذلك او ان يكونوا جمهورية فيدرالية اذا ارادوا ان يعيشوا في اطار الصين الفيدرالية ، وكان هذا وعدا مبشرا اشبه بالوعود التي وعدها فرديناند لمسلمي اسبانيا . فبعد قبضه على زمام الحكم اعلن ان التركستان الشرقية تقف دائما حجرا صلبا في طريق وحدة الصين التي لاتقبل التجزئة وان هذا موقفهم حتى قبل تحرير الصين ، ولكن يجب الا يكون ثم ادنى شعور او امل في تقسيم الصين الى جمهوريات فيدرالية ، وكان هذا نكوصا عما وعد به .

وفي ديسمبر سنة ١٩٦٠ صدرت نشرة تقول ان جمهورية الصين الشعبية اقليات وان حظ الصينيين من مجموع الشعب هو ٦٤٪ وانه يجب ان تصهر هذه الاقليات في الشعب الصيني حتى تتكون له وحدة خالصة والسبيل الى ذلك هو المزيد من الزواج بين الصينيين والاقليات التي بينهم ، وطبقا لهذه القاعدة شجع « ماو » السياسة التي تقضي بهضم مسلمي تركستان الشرقية واذابتهم في الشعب الصيني وبدت سمات ومبادئ هذه الاذابة في نظم الثقافة والاقتصاد والدين التي مارسها « ماو » في التركستان الشرقية .

واول خطوة اتخذها هي اصراره على استئصال الخط العربي الذي كان ابناء هذه البلاد يستعملونه منذ الف عام او مايزيد عليها وفرض عليهم استعمال الحروف اللاتينية التي رأى انها اقرب الى الصوت الصيني ولكي يقطع ابناء التركستان الشرقية عن ثقافتهم القديمة امر باتلاف كتبهم بالحرق والاغراق فابيد ثلثمائة وسبعون الف كتاب عربي وبعضها كان ذا قيمة كبيرة جدا . وتعللا بتكوين نظام اقتصادي جدير اجبر التركستان على الانتقال الى اماكن اخرى كي تمحي الروابط الاسرية من بينهم ، وهذه كانت ذا قداسة لديهم وبهذا ايضا قضى على الروابط والقوميات والعادات الدينية . وكانت حملته ضد الدين اشد واعنف لانه يريد القضاء على الاسلام بسرعة فلا يبقى له اثر لهذا جمع نسخ القرآن وكتب الحديث وكل الكتب الدينية الاسلامية وابادها

نهائيا . ثم امر باغلاق جميع المساجد وتحويلها الى مخازن وصالات للحفلات واصطبلات للحيوانات او مذابح ودور للحوم وما الى ذلك . فلم يكتف بان حرم المسلمين من اماكن عبادتهم بل ازدراها ايضا واهانها . وكان دور علماء المسلمين اقسى فقد قبض عليهم واودعوا المعتقلات حيث سيموا فيها سوء العذاب واستعملوا ايضا عمالا كالعبيد واختيرت لهم الاعمال المهينة، فبعضهم كلف بتنظيف المجاري وابار الفضلات وبعض كلف رعاية الخنازير واجبر على اكل لحومها وهكذا اختيرت لهم الاعمال التي لاتناسب عقيدتهم وهم ليسوا مجرد مسلمين بل ائمة يعلمون الاسلام .

والاحصاءات التي ذكرت عن المسلمين تحمل ارقاما مزعجة ولعلها مع ذلك اقل مما هو حقيقي .

- ٣٦٠ الفا قتلوا بمختلف وسائل القتل.
- ١٠٠ الف فروا هاربين الى روسيا باعتبارها اقرب مكان لهم وهم طبعا يائسون من بقائهم على دينهم الا ما تكن ضمائرهم .
- ٥٠٤ الاف اجبروا على الذهاب الى خيام الاعمال الشاقة وهي تسع عشرة جماعة مخصصة للاعمال الشاقة المهينة فشغل المسلمون وحدهم عشرا منها وبقي تسع للمجرمين والمسجونين الاخرين .

واذن فنحو مليون مسلم اصيبوا بما لايطاق وغير القتلى الذين نفذ فيهم الاعدام سقط كثيرون موتى ايضا تحت وطاة التعذيب .

وتعلل « ماو » لهذا كله بان هؤلاء المسلمين - بسبب بقائهم على دينهم - يحولون دون وحدة الصين التي يجب ان تكون كتلة واحدة متحدة .

وبعد موت « ماو » راى القادة الذين قبضوا على الحكم بعده ان من المحتم ان يقروا بعض الاعمال التي قام بها ضد المسلمين او على الاصح ان يتمموا اعماله الخسيسة وكذلك فعلوا ففي شهر اكتوبر سنة ١٩٧٨م اعلن ان الاقفليات الاسلامية اكرهت على احراق موتاها وان تاكل لحوم الخنازير وان يربوها على الرغم منهم وان بفعضا اخر منهم منعوا من مزاولة الاعمال التي يتقدم بها اقتصادهم وحجبوا في الاوضاع المتخلفة .

واصر هؤلاء الحكام على افناء كل شئ من ثقافة المسلمين وافكارهم الدينية . ولكن الظروف اضطرتهم بعد ذلك ان يقدموا لهم بعض المعونات او ان يخففوا عنهم وطاة هذا الاضطهاد فانهم بهذه الاعمال اضروا ببلادهم وحرموها من مجهودات نافعة كان هؤلاء المسلمون يقومون بها . ولم تكن مساعداتهم شيئا ذا بال ولكنهم حصروا الضيم الذي مسهم في جوانبه المعروفة من الثقافة والاقتصاد والدين وبعض الحقوق السياسية فراوا ان يدخلوا عليها شيئا من التحسين . ففي عهد « ماو » كانوا مجبرين ان يعيشوا على الشعير ليسدوا به رمق حياتهم وليس لهم اي ممتلكات فسمح هؤلاء لهم بممتلكات صغيرة خاصة يزرعونها كما سمحوا لهم بممارسة بعض الاعمال التجارية لترفع مستوى حياتهم المهين ثم جعلوا اجورهم بدءا من سنة ١٩٨١م

٨ يين اي مايعادل ٥٠ دولارا امريكيا وكانت اجورهم في عهد «ماو» مجمدة فاخذ خلفاؤه بمبدا من يعمل اكثر ينال اجرا اكثر . وكانت البلاد قد اتجهت الى التخلص من النظام الشيوعي الذي يحرم الملكة الخاصة ويجعل الممتلكات كلها للدولة فاباحت الملكيات الخاصة واباحت للزراع ان يبيعوا انتاج مزراعهم للدولة ، وجعلوا الاثمان تدفع مقبولة او معقولة . ولكن لم ياخذ التركستان حقوقا كافية فهم يطلبون فقط استقلالا ذاتيا ولايبدو ان هناك انجاها من الدولة ان تمنحهم هذه الحقوق وحكومة البلاد في قبضة رجل شيوعي ماكر .

واعلنت الدولة حرية الدين ولكن تعليم الاسلام في المدارس محرم . ومنذ سنة ١٩٥٥م كان يوجد معهد اسلامي لتدريب العلماء ولكن طلبة هذا المعهد يختارون بدقة بمعرفة الحزب الشيوعي ، هذا مع ملاحظة ان تعليم الاسلام في مدارس خاصة او بواسطة معلمين متطوعين غير مباح .

واللغة العربية لاتدرس في مدارس التركستان ولا تعلم حروفها وحتى الذين يستطيعون قراءة الحروف العربية لايستطيعون ان يفهموا كلماتها، ولذلك اذا قراوا القرآن لايفهمون من معانيه شيئا . وقد ترجم القرآن الى لغتهم - لغة الروجر - ونظرا لانهم هجروا التهجية العربية واستعملوا الحروف اللاتينية منذ مايزيد على عشرين عاما لايستطيعون ان يقراوا او يفهموا الكتابة العربية او يحسنوا نطقها . ويسمح بقراءة القرآن وحفظ شئ منه في المسجد حيث تدرس نظريات التكوين الاجتماعي ونظريات الاقتصاد وقواعد الشيوعية ونظرياتها الاقتصادية وعقيدة « ماو » وما الى ذلك ، فالقرآن لايقرا او يدرس لاجل العبادة واما هو عرض لنظريات دراسية .

والمساجد عند قيام الشيوعية في الصين كانت ٢٩ الف مسجد في التركستان الشرقية ولما نالها من النظام الشيوعي ماذكرنا من تحطم وتغيير بقي الى الان نحو ١٤ الفا من المساجد الصغيرة التي لم يؤبه لها . ويوجد في المنطقة كلها الان نحو ٣٦ الفا من رجال الدين الاسلامي . وقبل قيام الثورة الشيوعية كان الائمة نحو ٥٤ الفا ، وهؤلاء الذين افتلوا ويعيشون عيشة متواضعة جدا وفي مستوى ضئيل . وبلاد التركستان الشرقية الى جانب ماتغل من محصولات الزراعة والصناعة التي تتسلمها الحكومة ، بها الان ثروات طبيعية من البترول واليورانيوم والذهب والفضة وهذه كلها تحتكرها الحكومة المركزية وليس للمسلمين سكان البلاد الحق في معرفة شئ عن هذه الثروة التي تستخرجها الحكومة المركزية من بلادهم .

وهناك شئ اخر يضايق التركستان المسلمين من ناحية الاقتصاد والحياة الاجتماعية العامة لذلك ان الحكومة المركزية في الصين تتخذ التركستان منفى كما تفعل روسيا في اتخاذها

سيبريا منفى للمجرمين وغير المرغوب في اقامتهم في مدنها . والمسجونون المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة يرسلون الى هذه البلاد وهم يضايقون المسلمين في معيشتهم وفي اوضاعهم الاجتماعية اذ هم سنحطون اخلاقا وعادات . وقبل سنة ١٩٤٩م كان يوجد هناك نحو ٢٠٠ الف صيني وهم الان يزيدون عن خمسة ملايين ، والذين تنتهي مدة سجنهم لايعودون الى مواطنهم ان كانوا مسلمين والاخرون لايسمح لهم ايضا بالعودة الا اذا كانوا من منظمة الحزب الشيوعي الوطني ولذلك فان الكثيرين يضطرون بعد قضاء مدة السجن المحكوم عليهم بها لان يظلوا في خيامهم حتى يموتوا . ومع تدفق المنفين المسجونين المستمر اعلن سكرتير الحزب الشيوعي ان البلاد تستطيع ان تستوعب مائتي مليون وبهذا ضيق على المسلمين في اراضيهم ، والذين لايسمح لهم بالعودة الى اهليهم يسمح لاهليهم ان ينتقلوا اليهم .

ان المساواة بين المسلمين والصينيين فهي معدومة نهائيا فالمسلمون المسالمون الراضون بوضعهم المجزن لايتولون الا الوظائف الاقل رتبة وراتبا ، حتى الدراجات التي يستعملونها لابد ان تكون متواضعة من الدرجة الثانية بينما تخصص الدراجات الممتازة للصينيين .

(المسلمون العدد ١٠٥ في ٩- ١٥ جمادي الاخر ١٤٠٧ هـ / ٧- ١٣ فبراير/شباط ١٩٨٧)

رينيه خوام .. حمال ممثل ومثقف حلبي .. يدمر « الف ليلة وليلة » !

اربعمائة ليلة ..

تركستانية ولها مؤلف اسمه حسين الكاشغاري !

لايمر شهر الا ويصدر فيه ، في باريس وغير باريس كتاب عربي - او سالامي يثير ضجة ويشغل الناس . وهذه المرة اتت الضجة من نصيب ترجمة جديدة لـ « الف ليلة وليلة » الى الفرنسية قام بها مثقف حللبي الاصل رينيه خوام ، والترجمة حملت العديد من المفاجات غير ان المفاجاة الاهم لم تات في الترجمة بل على لسان صاحبها ، الذي قال للصحفيين الفرنسيين ان لـ «الليالي » مؤلفا حقيقيا اسمه « حسين الكاشغاري » ، فكان هذا القول ، رغم شكل الكثيرين به . مفاجاة الموسم الادبي !!

ليس امرا جديدا ، بالطبع ، ان يقوم احدهم باعداد ترجمة جديدة لكتاب « الف ليلة وليلة » الى لغة اوروبية او غير اوروبية فاللكتاب من الرواج والسمعة في شتى انحاء العالم ، مايجعل طلب القراء عليه متواصلا ، وللكتاب في لته الاصلية ، العربية وماي تفرع عنها من لغات مجاورة ، نسخ وطبعات مايجعل اي ترجمة جديدة له ، اشبه بطبعة لكتاب جديد .

فالف ليلة وليلة هو من الكتب التي تنتمي الى «العمل المفتوح - بالاذن من الايطالي اومبرتوايكو - اي العمل الذي يكتب ، كل مرة من جديد ،

بسبب بسيط وهو انه في الاصل لم يكتب مرة اولى .. ولم يولد مرة واحدة ، وجرى العرف على الا تنسب كتابته الى اي شخص مفرده .. بل وحتى لاية امة من الامم بمفردها ، وان كان قد عرف دائما بانتمائه العرب بوارتباطاته ، اصلا ، بالمرحلة العباسية وبمدينة بغداد .

قلما في مطلع الكلام انه ليس من الامرو الجديدة ان يترجم « الف ليلة » الى لغة اوروبية او غيرها ، وحسبنا ان نستعرض مايقوله كاتب الارجنبتين الراحل الكبير جورج لويس بورخيس من ان « الف ليلة وليلة » لم تكف يوما عن الحياة . وزمن الف ليلة ، الذي لاينتهي . يتابع طريقه دائما ، ففي بدايات القرن الثامن عشر ترجم الكتاب الى لغات اوروبية .

وفي بداية القرن التاسع عشر او نهاية الثامن عشر ، تذكره توماس دي كويتسي بصورة اخرى .

ولوسف يكون للكتاب مترجمون اخرون ، لكن كل واحد سوف يعطي الكتاب صورة مختلفة .

بحيث يمكننا ان نتحدث عن كتب عديدة عنوانها الف ليلة وليلة .. اثنان في الفرنسية صاغ احدهما غالان والثاني مازدوروس ، ثلاثة في الانكليزية من صياغة بورتون وليتن وباين ، وثلاثة في الالمانية من انجاز هيننغ وليتمان وفايل ، وواحد - على الاقل - في الاسبانية من اعداد كاسينو اسين بين عشرات الترجمات الاخرى ، وفي كل مرة كان الكتاب يوضع من جديد ونحن اذا كنا نورد كل هذا التقديم هنا ، فلان الكتاب العربي العتيق ولد في الفرنسية مرة ثالثة قبل اسابيع . ولكن هذه المرة بطريقة جد مختلفة . وعلى يد مترجم عربي يعيش في فرنسا مترجم لم يكتف بنقله من لغة الى لغة ، بل اشتغل عليه من عدة اتجاهات فجاء - كما يرى النقاد - اضافة جديدة . لامجرد ترجمة اخرى ، وبدأ يشغل الناس ويملأ الدنيا ، ويعيد الف ليلة وليلة ليذكر على شفة ولسان .. واحيانا بشكل سلبي كما سنرى .

ترجمة نهائية ؟

ولكن هل كانت « الليالي » بحاجة لهذه المناسبة لكي تعود الى واجهة الاحداث ؟ فالحال ان السنوات الاخيرة قد شهدت اهتماما كبيرا بالليالي ، من قبل بعض كبار الكتاب العالميين ، او لمناسبة الحديث عنهم . ضمن محاضرة يلقيها بورخيس ليتحدث فيها عن « الليالي » وت«اثيرها في الادب العالمي . الى حديث يقول فيه غابريال غارسيا ماركير ، انه لولا « الليالي » لما كان اصبح كاتبا ، ومن اشارات واضحة لدى الباحثين في ادب الدانمركية كارين بلكسن عن تاهرها ، مضمونا واسلوبا ، « الليالي » .. ومن تصريحات للاميريكي ويليام ستابرون ، الى اشارات لمناسبة نجاح رواية الطاهر بن جلون « ابن الرمل » وكتاب امين معلوف « ليون الافريقي » عن ارتباط الكاتبين بالليالي تراثا واسلوبا

فمن هذا الى ذلك .. الى ذلك .. عادت « الليالي » كتاب متجدد ، ولان الباحثين الفرنسيين يجمعون على ان الترجمتين الفرنسيتين المتوفرتين ، اما ناقصتان واما غامضتان .. ان من الطبيعي ان تصدر ترجمة فرنسية جديدة وكان من الطبيعي اكثر ان يحمل العلم توقيع العربي رينيه خوام .

ورينيه خوام « ولد العام ١٩١٧ في حلب بسوريا » يهتم بالتراث العربي الاسلامي ، منذ سنوات عديدة ، وسبق له ان ترجم العديد من الكتب التراثية العربية او الفرنسية ، ومن بينها كتاب يضم رحلات السندباد ، صدر قبل سنتين وحقق نجاحا وثناء كبيرين . و « الوصفة » التي يتبعها خوام في عمله بسيطة للغاية . انه يتقن العربية تماما ، ويتقن الفرنسية تماما ، وهو على اطلاع شامل على التراث الادبي العربي لذلك جمع مابدا له انه افضع طبعات « الليالي » العربية ونقله حرفا الى الفرنسية . وذلك خلارل فترة زمنية يقول انها تصل الى اربعين عاما . اي منذ كان لايزال تلميذا للمستشرق الفرنسي الراحل لوى ماسينون ، وهذا العمل الدؤوب والمضني اسفر عن اصدار دار « قيبوس » الفرنسية لجزاين اولين يقعان معا في نحو ٩٠٠ صفحة . يتلوهما جزآن اخران في اذار المقبل وعلى هذا ، رأى عدد من المهتمين عبر صفحات الصحف - ان فرنسا صارت تمتلك اخيرا ترجمة « كاملة » لـ «الف ليلة وليلة » .. فهل تكون ترجمة نهائية ؟! او هل هي حقا كاملة ؟

كلا .. بالتاكيد !

وذلك لسبب بسيط : فرينيه خوام ، رغم ترجمته الحرفية ، انما قدم عملا شخصيا ، بمعنى ان اختياراته للقصص اتت بناء على دراسة خاصة قام بها لاصول الليالي ، وهذا ماجعله ، مثلا، يستبعد حكايات شهيرة مثل « حكاية السندباد » و « حكاية علاء الدين » لانهما - في رايه - لاتدخلان في السياق المنطقي للعمل . بل وان هذا السياق لايمكنه ان يضم اكثر من اربعمائة ليلة . يقول خوان هذا ، لكنه لايوضح كيف جاءت الشمية .

غير ان هذا التاكيد ليس اخطر ماصرح به رينيه خوام للصحف التي بدأ بعضها يتخوف من ان يطلع من يتهم خوام ذات يوم بانه انما يرغب في تحطيم اسطورة .

لكن خوام لايحطم هنا اسطورة واحدة ، بل اكثر من اسطورة :

- فاذا كانت الليالي ، بالنسبة الى الاخرين ، الفا وليلة ، فهي عنده كما قلنا اربعمائة لااكثر .

- واذ كانت الليالي عباسية - بغدادية ، فانها بالنسبة اليه عثمانية الرائحة .

- واذا كانت الليالي تضم حكايات الفن بعدها وقبلها ، فانها بالنسبة اليه لايمكنها الا ان تكون عملا منطقي السمات ، موحدا .

مؤلف الليالي

لماذا ؟ لان رينيه خوام يعتقد انه قد اكتشف اخطر سر يتعلق بالف ليلة وليلة : اسم مؤلفها مؤلفها ؟ لكن الناس والمؤرخين والجميع يؤكدون ان الليالي لايمكن ان يكون لها مؤلف واحد .. الزمن هو الذي الفها .

لا !! يقول خوام للصحافة . ابدا ثم يبتسم . فيستزيدونه فيزيد قائلا ان لديه فكرة شديدة الخطورة حول هذا الامر .. رفض حتى الان ان يبوح بها لاحد « بح لنا بها » يقول الصحفيون فينظر بعين خبيثة ويقول وان بشئ من الحيطة .. واسمعوا هنا ، مايوقله الرجل .. لانه اذا كان صحيحا ، فان من شينه ان يقلب الاراء والافكار والموازين . يقول رينيه خوام ، العربي - الحلبي . الاستاذ المتقاعد ، المترجم المدقق ، والرجل الذي ريكف عن اعلان شغفه بالف ليلة وليلة ، وبكل مايمثله هذا السفر الادبي .

- « انا كنت في صباي حمالا في اسواق الخضار في حلب ، وكنت بين الحين والاخر امثل على المسرح . وابي كان شاعرا شعبيا حكواتيا . واذا كنتم تصرون علي الان لكي اتكلم ساتكلم انطلاقا من كمية كبيرة من المؤشرات التي تمكنت من التحقق منها ، ولاسيما انطلاقا من الاشارات والتلميحات من الليالي الى العوائد المغولية ، ولايمكن ان يكون مؤلف هذا الكتاب، بكل يقين ، سوى رجل متأدب من مدينة كاشغار ، وهي مدينة تقع في القسم الصيني من تركستان ، قريبا من حدود الجمهوريات السوفياتية الاسلامية . هل تريدون اسمه ؟ خذوه : انه حسين الكاشغاري .. وربما كان قد تعاون معه ابنه المسمى عبد الشافي الكاشغاري . ومن المحتمل على اي حال ، ان تكون مدرسة بكاملها قد تشكلت من حول الرجلين متابعة عملهما الذي بمقدار ماكانت الدولة الاسلامية تتطور ، كان يتطور ويكبر ».

هذا مايقوله اليوم رينيه خوام .

وهو اذ يقول هذا ، واذ يختصر الليالي ، افلا تراه بدوره يتحدث عن كتاب اخر ، عن « الف ليلة وليلة » جديدة ؟ ام انه - ياترى - يورد هنا عازحا ، بعض الافكار التي يعلم ان من شانها ان تهز اليقينيات ، ولو بشكل عابر ، فيؤمن لليالية نجاحا ما ؟

ان الوقت لايزال اكبر من ان يسمح لنا بايراد جواب شاف على هذا السؤال بل ورينيه خوام ، حين اتصلنا به مستوضحين ، قال انه ليس لديه الان مايضيفه الى هذاالكلام ، وانه قد يكتب حول هذاالموضوع بالتفصيل ، ولكن بعد اكتمال صدور اجزاء « لياليه » الجديدة . فلننتظر .

وفي الانتظار ، لابأس من الاشارة مرة اخرى الى الاستقبال الكبير الذي استقبلت به الصحافة الفرنسية الترجمة الجديدة . ففي « الاكسبريس » كتب امين معلوف قائلا : « ان فضيلة

رينيه خوام الاولى تكمن في انه قد عالج الكتاب كما هو ، مقتربا قدر الامكان من النص الاثلي « للحكايات التي اختارها واكد على صحة انتمائها للعمل الاصيل » .

وفي « نوفيل او بسرفاتور » كتب جان - لوي ايزين « ان رينيه خوام ، هنا ، ينقب ، ويصنف ، ويؤرخ ، ويقارن ، ويرصد واحيانا يستبعد وقد استبد به دوخان وثمالة المصادر التي عثر عليها « ... » وهكذا لم تعد شهرزاد تملك ، على يديه ، سوى القليل القليل من الاسرار .. بحيث بات يمكننا ان ندهش اذا كان لايزال في وسعها ان تسلي شهريار !! .

وبالشكل الذي كتب عليه في القرن الثالث عشر .

اما في « المجلة الادبية » فكتب الان غاريك يقول :

« مالذي يجعل رينيه خوام يركض خببا ؟ انه روح المرح ، وزوال الوهم ، وحب التخريب « ... » انه رجل تكفيه بضع باقات من الزهر يحيك نفسه به لكي يدمر ذاته ..

ويبدو ان خوام ، وهو يهدي فرنسا افضل ترجمة لـ « اربعمائة ليلة وليلة هكذا كان ينبغي عليه ان يسمي كتابه اثر ان يدمر « الالف ليلة » قبل ان يدمر ذاته !! فهل فعل ؟

« نوزكوم »

بقلم : عبد الغفور تركستاني

قصة العفة والفضيلة والاخلاق الاسلامية التي امتازت بها الفتاة المسلمة في تركستان الشرقية التي ابتليت بالاستعمار الصيني الشيوعي ، الذي لايعرف الا الممارسات الوحشية والاجراءات التعسفيتة في البطش وانتهاك الحرمات التي يندى لها جبين الانسان ، مع انه يدعى الحضارة والتمدن ، وهو ادعاء تدحضه شواهد اعماله البربرية التي زاولها ويزاولها بما يتنافى والقيم الانسانية .

خلال الغزو الصيني لتركستان الشرقية في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي اباد الجيش الصيني سكان جونغاريا (شمال تركستان) ولم ينج منهم الاّ من تمكن من الهرب والفرار الى روسيا القيصرية ، وعمل الصينيون بعد احتلالهم لتركستان الشرقية على تهجير المواطنين المسلمين بالقوة من جنوب وغرب البلاد وتوطينهم في الشمال بهدف تسخيرهم لخدمة القوات الصينية التي تمركزت في ايلي واورومجي وعرف هؤلاء المهجرون الجدد باسم «ترانجي» اي المزارعون . وفي هذه الفترة اخذ الشباب من بنين وبنات بالاكراه من ذويهم واقاربهم الى معسكرات الجيش الصيني البوذي بدون رعاية لعرف او دين واجبرت الفتيات المسلمات على الزواج من الموظفين الصينيين ، واغتصبت الكثيرات منهن ثم قتلن

بدون رحمة او شفقة .. وقد تم قتل الكثيرات من الفتيات المسلمات لرفضهن الزواج والاقتران بزوج ليست الى دينهن او جنسهن بصلة . وكانت لهن بطولات رائعات لازالت الاجيال تتغنى بصدقها واخلاصها وروعتها في الدفاع عن الدين والعفة والفضيلة الى اليوم .. ومن هذه الوقائع قصة الفتاة المسلمة المؤمنة « نوزكوم » في تركستان الشرقية .

لدينا روايتين لقصة نوزكوم .. والثانية كتبها نذر خوجه باسم / نوزكوم ابنة الاويغور ، بالاضافة الى هاتين الروايتين توجد معلومات ضافية في كتاب تاريخ امنيه «للمؤرخ . ملا موسى بن ملا عيسى سيرامي (١٨٤٠-١٩١٧م) .

وقعت احداث قصة نوزكوم في اوائل القرن التاسع عشر الميلادي ويعتبر الشاعر ملا بلال نظيم الذي ولد في عصر هذه الاحداث وتلقى تفاصيلها من معاصريها الاحياء افضل من يحكي وقائعها فيقول : سمعت من مشائخي بان جهانكير خوجه تمكن من الثورة ضد الحكم الصيني واستقل بحكم جنوب تركستان الشرقية عام ١٨٢٦ م وارسل الامبراطور الصيني داوغوانغ (DAOGUANG) جيشا بقيادة بي خوزا بطش بالمسلمين بعد ان قضى على جهانكير خوجه ، ثم انتقم الجيش الصيني بنفي الشباب الى الشمال . وكان من بين هولاء المهجرين نوزكوم واخوها عبد الله من مدينة كاشغر اللذين اخذهما الصينيون الى قرية يولدوزفى ولاية ايلي وكانت نوزكوم فتاة رائعة الجمال رشيقة القوام حاول حاكم القرية الصيني الزواج منها ، فهربت نوزكوم في ليلة زفافها حتى وصلت الى مدينة الماليق واختبات في الاحراش القريبة من تلك المدينة ، وعلم بذلك الحاكم الصيني وطلب من والي إياي ملاحقتها واعادتها اليه ، فارسل الوالي فرقة عسكرية للقبض عليها واعادتها بالقوة الى الحاكم الصيني ، وقبضت عليها الفرقة بين الجبال وعاقبها الوالي الصيني بان سلمها لأحد الجنود الصينيين ليتخذها زوجة له ، ولكنها ايضا تخلصت منه وهربت ايضا الى الغابات والوديان وهامت مع الوحوش اكثر من ستة شهور في سبيل حفظ عفتها وحتى لاتتزوج من كافر لايدين بالاسلام يريد ان يستعبدها . ويجردها من دينها ومن اهلها . ولكن لم يتركها الجنود الصينيون ولم - يتمكن المسلمون من الدفاع عنها فوقعت في ايدي الكفار وسجنوها في سجن « شي » ورفع الوالي الصيني عن عصيانها وتمسكها بالاسلام الذي يحرم زواجها من كافر فصدر الامر بقتلها بقطع راسها بالسيف وقتلت الفتاة المسلمة التي رفضت الذل والكفر وخلد قصتها الشاعر ملا بلاب بن ملا يوسف نظيم في قصة ادبية بديعة كما تغني بها المسلمون وكان مضرب الامثال في العفة والتدين ويقول عنها المؤرخ ملا موسى سيرامي انها كانت متعلمة ومثقفة ثقافة اسلامية عالية وشاعرة مجيدة صورت معاناتها في قصائد شعرية وقطع غزلية رقيقة يتغنى بها الشادون للاجيال المسلمة التي لاتزال تواجه القهر والجور وتتطلع الى يوم الخلاص من ظلم الاستعمار الصيني .

عبد القادر بن عبد الوارث

بقلم

رحمة الله عناية الله تركستاني

مولده وحياته :

ولد الشهيد عبد القادر عبد الوارث في مشهد احدى القرى التابعة لمدينة ارتوج في ولاية كاشغر عام ١٢٨١ هـ . من اوين كريمين ، وتلقى تعلميه الابتدائي في مدارس القرية ثم انتقل الى كاشغر حيث درس في جوامعها المشهورة حتى ان نال قسطا وافرا من التعليم العالي زحل الى بخارى التي كانت تشتهر بمدارسها العالية ، فاكمل تعليمه فيها ثم درس بها بضعة اعوام عاد بعدها الى كاشغر يؤدي واجبه الديني والتعليمي في التدريس والارشاد ثم عين قاضيا على كاشغر بما عرف عنه من صلاح وعلم .

وخلال رحلة الشهيد لاداء فريضة الحج زار عددا من البلدان العربية والاسلامية حيث تعرف على علماء الحجاز ومصر واستانبول ، كما تعرف على اسلوب ومنهاج التعليم الاسلامي فيها وتعرف على الحركات الاصلاحية الاسلامية التي نشطت في دعوة المسلمين للعودة الى الطريق الصحيح للاسلام ونبذ البدع والخرافات ، وكانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد عمت العالم الاسلامي لتصحيح المسيرة الاسلامية ، آنذاك وقد تاثر الشهيد بما شاهده ولمسه من حركة وتطور في العالم الاسلامي فعقد العزم على اصلاح احوال المسلمين في بلده التي كانت تعاني الكثير من التخلف والتدهور بما فرضه الاستعمار من كبت واضطهاد وجمود فكري ، كم لمس ان طريق الاصلاح يجب ان يبدا من المدرسة بتلقين النشئ المبادئ السلمية التي تفيده في دينه ودنياه ثم الاستعانة بهم على اصلاح امور المسلمين فطرق للاصلاح بابين مزدوجين هما :

اولا : الاصلاح التعليمي :

كان التعليم الاسلامي السائد في تركستان تعلميا اهليا لابتعاد المسلمين عن المدارس الحكومية خوفا عن دينهم وعلى ابنائهم من الفتن والتصين . ولم يكن التعليم الاهلي السائد تعلميا وفيا لمتطلبات الانسان، فالتعليم الابتدائي يقتصر على مبادئ القراءة والكتابة وعلوم الدين بالاضافة الى المنطق والفلسفة في المراحل العليا ، اما علوم الحساب والجغرافيا والتاريخ لم يكن له وجود كما كان الاسلوب التعليمي لم يكن يشجع الطلاب على الاستمرار والتقدم ، فشرع الشهيد بتطوير مدرسة « توقام » التي كان يدرس بها حيث اسس الفصول الدراسية وقسم المنهج التعليمي الى اجزاء وفصول ومواد ، وطبق نظام الامتحانات [1] ثم اسس مدرسة (مطلع الهداية) [2] يبث منها شعاع العلم والمعرفة ويدعو الى الاصلاح والاستقامة ووضع بنفسه بعض الكتب الدراسية التي تشتمل على المبادئ والاسس الضرورة باسلوب مبسط وسهل .

١ - عقائد ضرورية ٢ - عبـــادات اسلامية ٣ - علم تجويد ٤ - علـــم حساب ٥- بداية النحو ٦ - بدايـــة الصرف ٧ - مفتاح الادب لفهم كـــلام العرب ٨ - تعليم الصبان ٩ - نصيحـــة الاطفال ١٠ - نصيحة عامة .

لقد اهتم الشهيد بتدريس اللغـــة العربية لطلاب المعاهد العلمية انطلاقا من انها اسس [٣] للعلوم الاسلامية التـي بدونها لايمكن فهم القرآن الكريـــم والاحاديث النبوية ، ومعرفة الواجبـات الدينية والاحكام على الوجه الاكمـــل ، فيقول في مقدمة كتابه (مفتـــاح الادب لفهم كلام العرب) ان الاصول والقواعـد العربية وضعت لاجل فهم كلام اللـــه تعالى .

واحاديث ارسو اكري ، وصيانتهـــا من التاويل نموالتحريف [٤] وعلى هـــذا المبدا اجتهد في تعليم العلوم العربيـــة ، فوضع الكتب الثلاثة الاخيرة لطـلاب المدارس ، كما دعى الى الغاء المـــواد التي لااهمية لها في دراسة العلـــوم الدينية مثل المنطق الفلسفـــة اليونانية [٥] التي كانت سببا لتاخـــر المسلمين علميا .

كان الشهيد ضليعا في اللغة العربيـة كتب الكثير من الرسائل والقصائـــد العربية التي تشهد له بطول باعـــه ولكن مع الاسف لم يبق الا ماكـــان مطبوعا في كتابيه جواهر الايقـــان ، ومفتاح الادب لفهم كلام العرب منهـــا هذه القصيدة :

افيوض دمعك ، قانيا من صده
ام من جفاه بالخلاف لوعده

ام من غرام فيك تلهفا
ام من عتاب منبئ عن بعده

او كثر الرقباء تخشى تهما
نظروا الى خال له في خده

كم لائم قد لامني في حبه
مازادني الا الغرام بوجده

اضحى عذولي عاذر الماراى
يحكي قضيب الخيزران بقده

قسما بضوء جبيته وبثغره
وهلال حاجبيه وسنبل جعده

وبحسن مقلته وعنبر صدغه
ويمسك نكهته ولذة شهده

وبغصن قامته ورقة خصره
اقصر فلست براغب عن وده

اعجب محبوب حسام لحاظه
جرح القلوب وما بدا من غمده

فحوى كمال الحسن الا انه
سلطان حسن والبهي من جنده

بدر تكامل في السماء شراقه
فالمشتري نال المنى من سعده

وله القلوب منازل لكنه
شرف اذا حل الفؤاد لعبده

وترى ثناه لاتفيه عبارة
لكن لقلبي راحة من ورده [٦]

حلو خلائقه لطيف طبعه
فرد بديع زمانه في رشده

ثانيا الاصلاح الديني :

لاحظ الشهيد انتشار البدع والخرافات وابتعاد المسلمين عن طريق الاسلام الصحيح ورأى ان من الواجب العالم الدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد المسلمين الى اخلاص العبادة لله وحده والتمسك باوامره والاجتناب عن نواهيه فاتخذ المدرسة منطلقا لدعوة الاصلاح يلقن الطلاب امور دينهم ويعدهم بالوعظ والارشاد الى تحمل اعباء الرسالة في المجتمع فالف لهم الكتب التي تبسط احكام الدين وتشرح الاهداف والاسس الرئيسية للاسلام، والف رسالة (عقائد ضرورية) في التوحيد في احكام الايمان والاسلام ويدعو الى خلوص الايمان والعبادة لله كما نزل به القرآن الكريم وجاء به الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد شرح الاسس الرئيسية لفرائض الاسلام في رسالته (عبادات اسلامية) علاوة على التدريس والارشاد في المدارس كان الشهيد يقوم بالقاء المحاضرات الدينية في جامع عيدكاه في كاشغر [٧] لارشاد عامة المسلمين الى واجباتهم الدينية .

وترك العادات التي تتعارض مع خلوصية العبادة لله عزل وجل .

استغلت العادات التي تتعارض التنصيرية اعمال الحكومة الصينية لاحوال المسلمين في تركستان الشرقية في انشاء مرافق صحية واجتماعية وثقافية بهدف المسيحية بين المسلمين الذين فرض عليهم الحكم الصيني الجهل والفقر والمرض . فما كان من الشيخ عبد القادر دياملا الا ان تصدى لها بتوعيه المسلمين الى مخاطرها ونشاطاتها الهدامة في اهراج المسلمين من دينهم ودعى العلماء والاغنياء والمفكرين وغيرهم من رجالات وشخصيات الوطن الى مقاومة هذه الحركة التي سمى اصحابها لصوص الدين . فقال في كتاب « النصيحة العامة » الاجانب القادمون من اوربا يبذلون جهوداً جبارة لاستمالة شعبنا اليهم ويصرفون مبالغ طائلة لمعالجة مرضانا مجانا في المستشفيات التي اقاموها في سبيل التاثير علينا بينما نحن ننفر الناس بفرض الضرائب والمعاملة السيئة . واذا لم نفكر في اصلاح شعبنا وحمايتهم فاننا سنمون مسببة الاجيال القادمة [٨] .

وفاته :

كان الاستعمار الصيني يلاحظ بقلق حركات دعوات هذا العالم المصلح واهتمامه بالتعليم ومحاربة الجهل والبدع التي كانت قد شاعت عند المسلمين وقد وجد منذ البداية في دعوة الناس الى التعليم بعد ان تيقن ان العلم اساس تطور الامة كما يتضح من كتابه الذي يقول فيه سائلا ومجيبا « ماسبب تدهور الامة » ؟ سبب

تدهورها الجهل والفرقة [٩] ومن هنـــا
عرفر الصينيون جدية دعوة الشهيـــد
العلمية والدينية وخطرها على سياسـة
الاستعمار ولكن اثر عدم التعرض عليـه
مباشرة بل عن طريق ماجورين مـــن
الخونة ممن يرون في حركته خطـــرا
لمصالحهم الدنوية . ولما لم تفلح اثـارة
الفتن والدسائس على وقف نشاطه كمـن
له ماجور يسمى « احمد » في منزلـــه
ليلا حتى اذا خرج لصلاة الفجر فاغتالـه
عام ١٩٢٤م (١٣٤٣ هـ) وقضى على هـذا
العالم الذي عرفته تركستان معلمـــا
ومصلحا وقائدا لمسيرتها الاسلاميـــة
وقد رثاه كثير من العلماء منهـــم
السيد/ مراد رمزي مكي / بقصيدتـــه
التي يقول فيها :

جماع كل فضيلة قلاع كل
ذميمة لطريق حق داعيا

اعني بذاك الشيخ عبد القادر
الارتوجي المشهدي الغازيا

والمرحوم شمس الدين داملا بقصيدتـه
التي مطلعها :

ايا شجر الرمان مالك نضرة
كانك لم تجزع على ابن الوارث [١٠]

اما الشعب التركستاني فقد سجـــل
مقتل الشيخ عبد القادر داملا فـــي
مرثية فلكورية لاتزال الاجيال تتناقلهـا
حتى اليوم بعنوان : اغتيال الشيخ عبـد
القادر داملا في كاشغر .
تهتز الجبال والصخور
فهل ثار البراكين ؟

رغدى مياه الانهار داميا
فهل عادت القهقرى ؟
فهل عصفت الرياح الهوجاء
بسماء كشغر
وامتلأت المدينة
بالحزب والماتم
لم نكن نتوقع خسوف القمر
ولم نتوقع خسوف الشمس
ولم نعتقد ان الجبناء
سيقتلون فضيلته
اذا ملكت نفسك شهوة الغدر
لماذا لم تغدر بي
واذا كان الخنجر في جرابك
يثير موتيك لماذا لم تقتلني
استشهد فضيلة الشيخ
وتبؤ مكانة في جنة النعيم
وتقرحت عيون الكاشغريين
من كثرة الحزب عليه
تزقزق العصافير البيض
بحثا عن اعشاشها الهادئة
وطلاب العلم حائرون
فلا يجدون مربيهم
قاغلار - ناشلار توزشيب
قاتتق جاقماق جاققاغو ؟
درياسومى قان بولوب
بوكون فاتور ئا فقاتمو ؟
قشقرنيك هاواسيني
جاك تومانلارباتسقانمو ؟
قشقرنيك جاهانيني
قايغو - ماتم باسقانمو ؟
نای توتولماس ديتمو
كون توتولماس ويتمو
داملاغه ويوزلر
قصد قيلمايدو ويتمو
قليماق بولغا قصد نيكشى
ماكا قلساك بولمامتى

مولو كويكى يجاقنى
ماكاسالساك بولمامتى
داملام شهيد بولدى
باتارهالي بيهش بولدى
واملام غه قشقرليق
كوب يغلاب بيهوش بولدى
ئاق قوشقاج جورو قلايدو
جاكلما سنى تايالماى
طالب باللايلايد و

واقلامنى تايالماى
داملام جراقيغا
بروانه بولاى ديمه ن
ناحق بولغان ديمه ن
داملاغه مفيد قيلدى
يوزى قوا وبوزلر
كوكليده جراغين يوق
ويلى قرايا ووزلر

المصـــادر :

١ - محمد امين اسلامي (عقايـــد ضرورية ومؤلفي حقيده برايكي ســـوز - فصل في كتاب بعقائد ضروريـــة للشهيد عبد القادر بين عبد الـــوارث - دمشث ١٩٧١ - ص ١٣ .

٢ - محمد امين بوغرا - شرقـــي تركستان نيك ملي انقلاب تاريخـــي - كشمير ١٣٩٤ هـ - ص ١٠ .

٣ - هاجئ ئه خمه ن ديكوئو نجليـــري - قشقر ئويغور نشربانى ١٩٨٣ - ص ١٨٦.

٤ - عبد القادر عبد الوارث ؛ مفتـــاح الادب لفهم كلام العرب ص ٣ .

٥ - المصدر نفسه - ص ٣ .

٦ - المصدر نفسه ص ٥٢ - ٥٣ .

٧ - محمد امين اسلامي عقائـــد ضرورية ومؤلفي حقيدة برايكي ســـوز ص ١٣ .

٨ - عبد القادر عبد الوارث ؛ عقائـــد ضرورية ص ٨ .

٩ - محمد امين بوغرا ، عقائـــد ضرورية ومؤلفي حقيده برايكى ســـوز بنفس المصدر السابق ١٥ - ١٦ .

١٠ - جنورتومور عبد القادر دامـــلا تاريخي نوجيربك مجلة بـــولاق ١٩٨١/١ ص ٢٦٤ .

* - نور محمد زمان ؛ ئويغور حاضرفـي زمان اديبايتدين كيلسير يتجان راديـو سيغه واشوى ١٩٨٣ ص ٨٩ .